

(c) <http://nidaulhind.blogspot.com>

تنبيه: توجد بعض صفحات ما حملتها ، أو بعض الكلمات في بعض الصفحات من

الملفات غير واضحة حيث تعوق القراءة نتيجةً لقدم الكتاب نفسه وليس بسبب

التصوير، فقد قمنا بتصحيح الخلل والمعوقات بقدر ما استطعنا

<http://nidaulhind.blogspot.in> موقعكم نداء الهند

الثقافة الهندية ووصول المسلمين إلى الهند

للدكتور تارا شند

إن ميزة الثقافة الهندية أنها جامعة للتباينات ، فهي تقبس الأفكار من معتقدات ومذاهب مختلفة ، فزاهها قد جمعت العقائد والعوائد والعبادات والمناهج والفنون الجميلة والأديان والمذاهب الفلسفية التي نشأت وراجت في أدوار شتى للبيئة الاجتماعية . وقد أخذت على نفسها أن لا تزال تنشد تلك الوحدة التي تضم كل هذه المظاهر المختلفة والأجزاء البعثرة والأفكار المتضاربة . فاذا خابت في سعيها للجمع على الوحدة ، نسجت التباينات نسجا فنيا . وإذا نجحت ، أبرزت الوحدة التي تمثلها التباينات الظاهرة .

تلونت الحياة الهندية من القديم بألوان غير متجانسة ، لأن أرض البلاد من فجر التاريخ كانت مسرحا للثقافات المتضاربة ، فقد تابعت من أبوابها الشمالية الغربية أفواج من المهاجرين والمغيرين . حاملين على أكتافهم — كياه النيل — التخريب والتدمير . وكذلك غربياً صالحاً ثميناً يخصب الأرض العتيقة . ومن هذا الغرين نشأت ثقافات تلو ثقافات خصبة رائعة .

هذه المؤثرات الخارجية لعبت دوراً هاماً في التاريخ الهندي . ولا نبعد عن الصواب إن قلنا أن الارتقاء الثقافي الهندي ليس إلا نتيجة لامتزاج عوامل ثلاثة . ترك كل واحد منها صبغته الخاصة به في الثقافة الهندية .

مازالت البيئة الاجتماعية الهندية منقسمة إلى قسمين واضحين : رفيع ووضيع . ظل القسم الأول على قلة عدد أفراده . غنياً بأديان وأفكار اجتماعية ومعاهد راقية . أما القسم الآخر فهو الغوغاء وعامة الناس غير المثقفين . والثقافة الهندية مدينة للقسم الأول في علومها وفنونها وبهرجتها . وللقسم الآخر في قصصها وأساطيرها وأغانيها الساذجة التي تمثل عواطف العامة من الشعب .

ميدان القسمان بامتزاجها أوجدا عاملين . أما العامل الثالث فتولد من المؤثرات الخارجية التي نفذت إلى البلاد سلباً أو حرياً وأخذت قسطها في تكميل الصورة .
الثقافات الهندية ما زالت تكون من هذه العوامل الثلاثة على منهاج يوافق سجية أهل البلاد دهرًا بعد دهر .

أدوار الهند الثلاثة

يسهل علينا أن نقسم تاريخ الهند على أدوار ثلاثة عامة : عتيق ووسط وجديد . فالدور الأول يتبدأ من البداية وينتهي إلى القرن الثامن الميلادي . والدور الثاني — مدته ألف سنة — من القرن الثامن إلى القرن الثامن عشر . ومن هنا يتبدأ الدور الثالث — الجديد — وهو لا يزال سائرًا سيره .

والدور العتيق يمكن تقسيمه على عضور أربعة : العصر الويدي الذي انتهى في القرن السابع قبل الميلاد . والعصر البوذي في القرن الثاني قبل الميلاد . والعصر الهندوسي الأول في وسط القرن الثالث الميلادي . والعصر الهندوسي الأخير في القرن الثامن الميلادي .

والدور الأوسط ينقسم على عصرين : الأول منها من القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر . والثاني من القرن الثالث عشر إلى القرن الثامن عشر .

وجدت الهند نفسها في العصر الأول من الدور العتيق ميدانا تتكافح فيه القبائل والسلاط البثرية . يسمي كل منها لبسط مدينته على غيره . تحارب القبائل الآرية غير الآرين ، ليس في ميادين السياسة والاقتصاد وحدها ، بل في ميادين المدنية والثقافة أيضا . ولذلك نجد الأدب في العهد الويدي مرآة لهذا التصادم الاجتماعي الكبير . قرى في هذه المرآة الغزاة الآرين سكارى بنشوة الفتح الحربي ، ينشدون أناشيد الحمد لآلهة النور التي أنعمت عليهم بالظفر وفتحت لهم أبواب الثروة والرفاهية والحياة الطويلة الرغدة . ثم نرى الفاتحين ، وقد هدأت ثورتهم . مهتمين

بالاستقرار في البقاع الشمالية من البلاد، وبوضع أنظمة حياتهم الجديدة، فبسمهم يغنون بأغنية تمثل أفكارهم في المسائل الاجتماعية والحياة المنظمة والغاية الانسانية والحقيقة الكبرى. وأخيراً نجد الفاتحين والمفتوحين قد استقروا، قرى السحر والعبادات تمشي جنباً لجنب مع الفلسفة والقياسات العقلية، وتتطور عقائد دينية وطقوس كنائسية، وتظهر عقيدة وحدة الوجود. وكذلك تروج عبادة الأصنام التي جعلوها ممثلة ومجسمة للصفات الالهية.

اتهى العصر الويدى بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد، وبدأ عهد جديد. أصيبت فيه الثقافة الويدية بزلزال شديد كاد يمزقها كل ممزق. وقد أحدث هذا الزلزال عاملين: داخلي، نفى به قلب طبقة كشتريا من الأهالي وامتلاكها ناصية البلاد؛ وخارجي، وهو تبادل الأفكار بطريقة سرية عجيبه مع العالم الغربي. إن القرن السادس قبل الميلاد من أهم وأعجب الأزمان في التاريخ البشرى. ففي هذا القرن انتقلت الأفكار من قطر إلى قطر، وقارة إلى قارة وتركت آثارها من الصين البعيدة إلى مصر ويونان وروما، جاعلة مدينة بابل مركزها— تلك المدينة العظيمة ا موطن الثقافة وسوق العالم التجارى والفكرى.

(العصر الذهبي)

إن دوافع هذه المؤثرات القوية في الثقافة الويدية، أوجدت عهداً جديداً للعلم والفلسفة والتفكير الحر والشعر والفنون الجميلة والاتجاهات الدينية. وقد نظم فيه الدين الويدى الأساسى تنظيمياً جديداً جعله أقرب وأحب إلى الناس مما كان قبل. وفي هذا العهد تم تأليف الكتب الشهيرة، «أوبنشدا» و«دهياغوت غيتا»، وتأسست مدارس الفلسفة الشائعة، وظهرت البوذية والجينية وغيرهما من المذاهب الإلحادية. ودونت قصص الأبطال الشعرية، وراجت عبادة شيوا وشنو، ودونت علوم

المقاييس والأوزان واللغة والنحو والنجوم والحساب والطب ، وكذلك فنون الحرب والإدارة المدنية والموسيقى والتصوير والنحت والعمارة . وفي نهاية هذا العهد الثقافي المزدهر ، اسود الأفق الشمالي الغربي مرة أخرى ، فأغارت على البلاد قبائل همجية واستولت على بقاع عديدة منها . وقد بدأ بهذا التحول المعاني عصر جديد . تمكن الدين الهندوسي فيه من تجديد نفسه وتقويته . كان هذا العصر ، عصر الانتقال . قامت اللغة السنسكريتية من رقتها برعاية الملوك . ورتت قصص الأبطال من جديد ، ودون كثير من الكتب ونظمت المدارس الفلسفية وامتدت البوذية إلى الصين من جهة ، وإلى إيران وآسيا الوسطى من جهة أخرى . والبوذية وإن كانت قد انقسمت إلى ذلك الحين على مذهبين وفروعها . إلا أنها ما زالت مالكة لقوتها الفنية التي أوحى تخلفت الآثار الخالدة . آثار بهمت ، وسانشي ، وسارناته ، وإمراوتى . وقد انقسمت الجينية أيضا كالبوذية على نفسها ، فأصحت مذهبين . دام هذا العصر من سنة ١٨٠ ق . م . إلى سنة ٢٣٥ الميلادية .

وقد تبع هذا العصر ، عصر عم فيه الخلل والفضوى وتخبطت البلاد في ظلام حالك مائة سنة ، حتى برغت شمس الأسرة الامبراطورية التي أسسها غبتا ، فكان عهد هذه الأسرة الذى امتد نحو أربعمئة سنة ، عهد ارتقاء وازدهار للثقافة الهندية . تقدمت الحياة الهندية في جميع نواحيها تقدما كبيرا . بلغ الدين الهندوسي شابه وراجت عبادة شيوا ووشنو بعد أن غلبت على غيرها من العبادات ، ولكن عادة تقديم الضحايا ، التي كانت شائعة من العهد الوبدى ، قد أبطلت . وصدمت البوذية وكذلك الجينية بصدمة قاتلة . وتقدمت اللغة السنسكريتية تقدما عظيما . وألفت كتب غالية عظيمة ، مثل مهابهارتا ورامايتا . وهما منظومان . وكذلك ظهر شعراء سلوت بذكرهم الركبان ، أمثال كالى داس ، ودندين ، وبانا ، وبهاروى

وغيرهم. أما الكتابة الثرية. فحسبنا أن نقول إن قصصاً مثل «بنكاتترا» ألفت في هذا العصر. والقراء يعلمون أن كتاب «كليلة ودمنة»، أصله قصة بنكاتترا هذه. وكذلك بلغت سائر العلوم والفنون رفعتها في هذا العصر الذي أورثنا وراثت غالية، منها الآثار الخالدة من النحت في أجنثا وأورا وباغسه وبدمي وسازماته وغيرها.

انتهى الدور العتيق في القرن الثامن الميلادي، وبدأ الدور الثقافي الأوسط. وقد كان الانتقال من القديم إلى الدور الأوسط كبيراً. فترى في السياسة أن نظام الحكم المركزي قد انحل، وحل محله نظام ملوك الطوائف والدويلات المستقلة التي كانت في حروب مستمرة بينها، ممهدة بذلك السيل للفتح الإسلامي. أما في الميدان الديني. فقد انمحت البوذية والجينية من مسقط رأسها، وكذلك نشأت الطائفية التي جعلت الناس طوائف شتى: عالية وسافلة وما بينهما من الطبقات الاجتماعية. وقد تقوت وتمكنت هذه الهندوسية الطائفية باغارة المسلمين على البلاد. وقد تهبقت اللغة السنسكريتية ونشأت لغات جديدة، منها اللغة الأردوية. وقد تأثرت الثقافة الهندية في هذا العصر بما جاء به المسلمون الغزاة معهم من الثقافات والعلوم والفنون أيما تأثر.

وهذا الدور. كما أسلفنا في أول المقال، ينتهي مع النهاية القرن الثامن عشر الميلادي. ويبدأ بعده الدور الجديد الذي نعيش فيه الآن.

{ اتصال المسلمين بالهند }

أما كيف وصل المسلمون إلى الهند؟ فنقول:
إن الروابط التجارية بين الهند والبلاد الغربية: القطر العربي وفلسطين ومصر، قديمة جداً. فالملك سليمان كان يستورد الذهب من «أوفير» (بنى بور الحاضرة)

وَصَدَّكَ الفضة والعاچ والقروذ والطواويس من بلاد الهند^١. وكان الفينيقيون يبحرون مع الهند^٢. وأنشأ البطالمة موانئ على البحر الأحمر لتنشيط التجارة الهندية^٣. وحذت ساليوبديا حذوم فأست الثغور في الخليج الفارسي^٤. وكانت اليونان تستورد الأرز والرجمیل والكمون من سواحل ملبار^٥. وكان الكتاب اليونان والرومان على علم بجغرافية الهند، فكتبوا عن وارداتها وصادراتها، أمثال هيپالس (Hippalus) وبلييني (Pliny) في القرن الأول، وييري بلس (Periplus) من البحر اربترين في القرن الثاني، وكوسما (Cosma Indicopleustes) في القرن السادس. وذكر أميان مارسيلاني (Ammian Marcellian) أن الهند في جزائر سيلان ومالديب ولا كاديب أرسلوا وفودهم لتهنئة الامبراطور جوليان. وقوائم بيوتنجرية (The Peutingerian table) تكلمت عن جالية رومانية في كارنغانور. وكانت في الاسكدرية جالية هندية ذبحت بأيدي كاراكالا في أوائل القرن الثالث^٦. وقد وجدت نفود الامبراطورية الرومانية من زمن أغسطس (المتوفى ١٤ م) إلى إمبراطور زينو (المتوفى ٤١٩ م) في حفريات الهند الجنوبية. وهذا دليل حسي على وسعة التجارة الهندية مع العالم الغربي.

وقد أبدى الفرس^٧ نفس النشاط الذي اتصف به الرومان، فأسسوا الأبله على مصب الدجلة والفرات بمقربة من البصرة. وجعل الساسانيون الحيرة التي عمرتها العرب في الجنوب الغربي من بابل، حاضرة لمملكة تابعة لهم. وذكر مؤرخو العرب أن أهالي الحيرة، في القرنين الخامس والسادس، كانوا يشاهدون من فوق بيوتهم

1. Hunter: History of British India, Vol. I, p 26.
2. Hunter: History of British India, Vol I Chap 1.
3. Ibid.
4. Kennedy: J.R.A S. 1898, p. 241 ff.
5. Ibid.
6. Thurston: Coins of the Madras Museum, Catalogue No. 1.
7. Reinaud: Geographie d'Aboul Feda P. 369.

السفن القادمة من الهند والصين. وقد كتب بروكوبيس (Procopius) بعد كوسما بسنوات أن الفرس ملكوا الأسواق الهندية التجارية. وقد بلغت التجارة الفارسية أوج مجدها أيام كسرى أنوشروان في وسط القرن السادس. وأغار هذا الملك على وادي السند. وأرسل دارا اسطولا إلى سيلان لينتقم قتل الفرس هناك. ويذكر الطبرى دخول اسطول السفن الهندية بطريق دجلة إلى الأبلّة في أواخر الامبراطورية الساسانية. وإن استعمال كلمة «تاجيك»^٨ لقسم من علم النجوم الهندي لناطق بوسعة نفوذ الفرس واتصالهم الوثيق بالهند.

﴿ اهتمام العرب بتجارة الهند ﴾

وقد كان من الطبيعي أن يهتم العرب بالتجارة بين الشرق والغرب^٩. وقد فعلوا ذلك. فأنشأوا قواعد تجارية عديدة في بلادهم. وكانت لهم — عدا عدن — ثغر الشهر التي أصبحت بموقعها الجغرافي محطة للسفن الواردة في الخليج الفارسي والخارجة منه. ويقول لنا ورغيل (Virgil) إن البحارة الهنود والعرب غاضوا غمار الحرب في اكتيم تحت راية اتوني وقلوبطرا. وذكرت صحيفة «غزير آف بومباني بريسدنسي»^{١٠} أن جاليات عربية قبل العهد الاسلامي وجدت في شول وكليان وسوبارا (من الهند). وفي أيام أغاثارسيديس (Agatharcides) كثر العرب بساحل ملبار كثرة، حتى اعتنق الأهالي دينهم (لعل الصابئية). وذكر بطليموس في خريطته الجغرافية للهند كلمة «ميلي زيجيريس» (Melizigeris) ولا يخفى أن الجزيرة، كلمة عربية. وقال رينود «كل شيء يحملنا على اليقين بأنهم (العرب) باشتراكهم مع

8. Cordier: Melange H. Derenbourg, Notes sur les Musulmans de Chine. Bhandarkar: Search for Sanskrit MSS. Reports.

9. Reinaud: Relations des Voyages faits par les Arabes et les Persanes dans l'Inde et a la Chine, dans le IXe. siècle, Tom I, p. xxxix.

10. Vincent: Periplus of the Erythraean Seas, p. 154.

الفرس تمتعوا في هذه السواحل (الهندية) إلى القرن الرابع عشر بالنفوذ الذي تمتع به البرتغاليون من بعدهم.

ظهر الإسلام في أوائل القرن السابع واجتمعت القبائل العربية تحت سلطة مركزية. فاندفعت بقوة كبيرة حركة التوسع العربي التي كانت بدأت قبل الإسلام، ودرخت الجيوش العربية بسرعة مذهلة بلاد الشام وفارس وبدأت تحوم حول بحوم الهند. وقد أسرع التجار المسلمون إلى الانتفاع بالورثة التجارية البحرية التي خلفها لهم الفرس وأخذت الأساطيل العربية التجارية تمخر في البحار الهندية.

كانت السفن العربية تبحر من سواحل البحر الأحمر أو من السواحل الجنوبية قاصدة مصب نهر السند أو خليج كباتي متخذة طريق الساحل، أو تتوجه إلى ساحل ملبار. وكانت الرياح تسهل مجراها إلى كولم أو الموانئ الأخرى مباشرة. والسفن التي كانت تبحر من الخليج الفارسي، تتخذ لها نفس الطريق، وبمساعدة الرياح فصل كولم وشبه جزيرة ملايا والأرخبيل الشرقي والصين.

(أول أسطول مسلم في البحر الهندي)

ظهر أول أسطول مسلم في المياه الهندية سنة ٦٣٦ م أيام الخليفة عمر، وذلك لما أرسل والي البحرين وعمان جيشاً من طريق البحر إلى تانا^{١٢}. ولم يستحسن الخليفة هذا العمل فربح الوالي عليه. وفي هذه الأيام نفسها توحته بعثات بحرية أخرى إلى بروش وداول. إلا أن معارضة عمر أوقفت مؤقتاً هذا النشاط الحربي البحري. فأجل التدخل المسلح البحري لحين. وقد درست في زمن عمر الخطط الحربية البرية لحدود الهند. فأصبح العرب على علم بها واستفادوا بها في فتحهم

11. Reinand: Op. cit.

12. Elliot: History of India, Vol. I, pp. 11b-16.

السند في القرن الثامن بقيادة محمد بن القاسم . وقد ظلت التجارة البحرية تجرى مجراها خلال هذه المدة . واتخذ المسلمون ثلاثة مقرات على ساحل الهند الجنوبي وفي سيلان . يقول رولندسن^{١٣} إن المسلمين العرب ، بادئ بدء ، استقروا بساحل ملبار في أواخر القرن السابع . يؤيد هذا القول فرانس دى^{١٤} بالروايات المتوارثة وكذلك يدعمه ستورك^{١٥} فيما كتبه عن « موبلا ، قانلا » مما هو معلوم أن التجار الفرس والعرب استقروا من القرن السابع وقبله بعدد كبير على السواحل الغربية من الهند متفرقين بأماكن مختلفة وتزوجوا النساء الوطنيات . وكانت جالياتهم في ملبار خاصة كبيرة وهامة . . ويظهر أن الحكومات المحلية كانت من زمن بعيد تعطف عطفًا كبيرًا على هؤلاء التجار في الموانئ وتعاملهم معاملة حسنة . أما كون المسلمين يقطنون هذه البلاد ، فيثبت ما كتبه البلاذرى^{١٦} في بيان الأسباب المباشرة الداعية لهجوم محمد بن القاسم . فقال إن ملك سيلان « أرسل إلى الحجاج بن يوسف بعض الفتيات المسلمات اللاتي ولدن في مملكته . وكن يقيات ، مات أبائهن التجار في الجزيرة ، ولكن « البوارج ، أي قبائل القرصان من كش هاجمت السفن واستولت على الفتيات . فدعى ذلك الحجاج إلى أن يطالب « داهر ، بإطلاق سراحهن ، ولما لم يلب داهر طلبه أرسل جيشًا بقيادة محمد بن القاسم . وقد تبع الجيش أسطول بحري ، ساعده عند ما هاجم دابول .

وقد ذكر اسم الحجاج في تاريخ الجاليات العربية بالجنوب . فروى راييس^{١٧} عما كتبه ويلكس عن أصل « لبين ، قانلا » إنه كان في أوائل القرن الثامن أن الحجاج بن يوسف وإلى العراق ، وهو السفاك الشهير الذي يفضنه حتى المسلمون ، أجل أناسا

13. Rowlandson: *Tuhfat ul Mujahidin*, Preface.

14. Day: *The Land of the Perumala*, p. 365.

15. Starrook: *South Kanara, Madras District Manuals*, p. 180.

16. Elliot: *Vol. I*, p. 118.

17. Rice: *Mysore and Coorg, Vol. I*, p. 368.

من سي هاشم عن ديارهم هجروا هجر بلادهم نهائيا . قزل بعضهم على الساحل الغربي للهند . بسمى كون كان . والبعض الآخر وصل إلى الشرق من رأس كمورين ، وقد سمي أخلاف الأولين بـ « نيواتين » وتسمى أولاد الآخرين بـ « لبين » .
وفي القرن الثامن أغار الأسطول العربي بروش وغيرها من ثغور كاتهيوار . وطلت نجارتهم وجالياتهم في تقدم مستمر . وفي هذا القرن نجد أول شهادة حسية على وجود جالياتهم . فهالك في « ميات كتو » مقبرة نحوي على قبور عتيقة كثيرة ، توجد على بعضها كتابات . فكتب على قبر مقبب « على بن عضر من (؟) غادر هذه الدنيا إلى الأبد . وذلك في سنة ١٦٦ من الهجرة النبوية »^{١٨} .

ازدياد نفوذ المسلمين

ومن هذا القرن أخذ نفوذ المسلمين يزداد ، وفي خلال المائة التالية استقروا بساحل ملبار كل الاستقرار . وقد رحبت بهم الحكومات الوطنية كتجار . وسهلت لهم السل للملك وامتلاك العقار وأطلقت لهم الحرية الدينية . ومن المؤكد أنهم بمد استقرارهم في البلاد . قاموا بالدعاية لدينهم ، لأن الاسلام دين دعوة ، وكل مسلم بطبيعته مبشر لدينه . ونال كثير منهم الاحترام في أعين الناس ، إذ لم يكن شأنهم كشأن النصارى السوريين الذين اضطدوا وطردهوا من أوطانهم ، بل قدموا إلى الأرض الهندية معززين محترمين . فقد أفندتهم بحجاسة دينهم الجديد ، وتفوى صممهم بعظمة الفتح الجليلة والملك العريض . وقبل أن يتقدم القرن التاسع كثيرا . انتشروا على ساحل الهند الغربي كله ، وأحدثوا ضجة بين أبناء البلاد من الهندوسيين بمعتقداتهم وعباداتهم وتحمسهم لنشر دينهم .

(اسلام ملك هندي)

وقد كانت الهند الجنوبية ، إذ ذاك ، مسرحاً للصدامات الدينية . فالهندوسية المتجددة كانت تناضل البوذية والجينية لبسط سيطرتها وقهرهما على الرضوخ لها . وكان هذا العصر من الوجهة السياسية كذلك ، عصر الاختلال والقوضى^{١٩} . فالأسرة الحاكمة كانت في اضمحلال ، وطلاب الملك يرفعون رؤوسهم من كل جهة . فكان الناس بطبيعة الحال مضطربين ، قلقين ، مستعدين لقبول أفكار جديدة من أينما جاءت . فظهر الإسلام على هذا المسرح المتزحزح بدين ساذج ، يدعو إلى عقائد بسيطة وعبادات سهلة ، وإلى المبادئ الجمهورية في الهيئة الاجتماعية . فكان للإسلام دوى عظيم في البلاد . وقبل أن ينتهي الربع الأول من القرن التاسع ، اعتنق آخر ملوك أسرة شيرامن ييرومل بملبار ، الذي كان يحكم في كودنغالر ، الدين الجديد^{٢٠} . تقول الروايات المتوارثة ، أسلم الملك لرؤيا رآها . أنه رأى القمر قد انشق . وصادف أنه لقي بعد الرؤيا بعض المسلمين القافلين من سيلان ، يسمى رئيسهم الشيخ سيكك (؟) الدين . وهذا أخبر الملك بتأويل رؤياه ، فأسلم على يده . وسماه الشيخ بعبد الرحمان السامورى . وقد هاجر الملك بعد إسلامه من ملبار إلى البلاد العربية ، فنزل بئغر الشهر ، حيث توفي بعد أربع سنوات من مقدمه . وقد أرسل الملك من هناك مالك بن دينار ، وشريف بن مالك ، ومالك بن حبيب مع أسرم إلى ملبار ، مصحوبين بكتاب منه يوصى فيه بما يجب أن تكون عليه حكومة بلاده ، وبالترحيب لهؤلاء المسلمين القادمين . وقد عوملوا أحسن معاملة عند وصولهم إلى ملبار . وأذن لهم ببناء المساجد . فبنوا أحد عشر مسجداً في أحد عشر مكاناً من ملبار .

19. Iyer : Historical Sketches of Ancient Dekhan.

20. Logan : Malabar, Vol. I, p. 245.

﴿ تقاليد الملوك ﴾

ولا يخفى ما يكون لاسلام الملك من تأثير عميق في رعاياه . وتذكر هذا الحادث لا يزال حيا في ملبار . فثلا جرت التقاليد أن زامورين (راجا) عندما يرتقى العرش . يخلقون رأسه ويكونه كواحد من المسلمين . ويتوجه رجل من مابلا المسلمين . وبعد حفلة التتويج يعاملون زامورين كأنه مارق . فلا يبيحون أن يجالس أو يواكل . حتى أقاربه الأقرين . حتى أهل بيته ! ويزعمون أن زامورين ليس جلوسه على العرش الا كغائب عن الملك الغائب . وهو ينتظر رجوع شيرامن يرومل من البلاد العربية ! وكذلك أمراء تراونكور . لما يتوجون ويحملون السيف . يعلن كل واحد منهم في دوره قائلا : إني أحافظ على هذا السيف حتى يرجع العم الذي رحل إلى مكة !²¹ ولكن يجب أن لا ننسى أن حكاية إسلام الملك شيرامن يرومل . قامت على أساس أسطورة لا غير . فكثير من تفاصيلها تخوم حوله الشبهات . فأسماء الأشخاص الذين ذكروا في الحكاية . لا يدعمها التاريخ . فشيرامن يرومل . ليس اسما لملك بل مجرد لقب ملكي . و«سكك الدين» اسم غريب . ولا يمكن أن يكون مسماء معاصرا للملك المزعوم في القرن التاسع الميلادي . إذ كلمة «الدين» لم ترج في أسماء المسلمين إلا من القرن الخامس من الهجرة . ومالك بن دينار . من أشهر الرجال . إلا أن قدمه إلى الهند لم يثبت قط . ولكن كما قال إبيس . لنا أن نستج من الحكاية أن الأسرة الحاكمة في كارناتانور انتهت باسلام ملك يحمل لقب يرومل وعزله في القرن التاسع²² .

والظاهر أن المسلمين في هذا العهد وصلوا إلى نفوذ كبير . فقد كانوا يلقبون

21. Qādir Husain Khān : South Indian Muslims, Madras Christian College Magazine (1912-13), p. 241.

22. Logan : Malabar, Vol. I, p. 231.

23. Innes : Malabar and Anjengo District Gazetteer.

بكلمة « مابلا » معناها في لسان القوم « الطفل العزيز » أو « العريس » وهذا اللقب ، كما لا يخفى ، لقب احترام . وكان يلقب به بعض النصارى كذلك ، ولكن مع كلمة « النصراني » للتمييز عن المسلم ، فيقال « نصراني مابلا » . وخص المسلمون بمظاهر الاكرام الأخرى ، فكان للمسلم أن يجلس مع « نمبوتري » برهمن ، بينما الناثر (الهندوسى) لا يباح له ذلك . وكان لرئيس المسلمين الدينى الملقب بـ « ثنغال » أن يركب المحفة ويسير زامورين نفسه .

وقد كان من عطف زامورين وحمايته ومساعدته أن كثر عدد التجار العرب في مملكته . وهم ساعدوه مساعدات عظيمة ، ليس بتوفير ثروته وتعمير بلاده لحسب ، بل في حروبه كذلك . وتقول الروايات أن تاجرا مسلما كان يتاجر مع البلاد العربية أقام سوقا في مكان يسمى ويلابورم ، شاء القدر أن تكبر السوق ويصير مكانها ثغرا عظيما ، وهو يسمى الآن بـ « كالى كت » . وأصبح التاجر قاضيا لهذه الجهة ، ثم تنازل وكثرت ذريته . هؤلاء هم الذين حاربوا في جيش زامورين عند ما هاجم البلاد المجاورة . بالاند ، وويلابورم . ولم يستفد زامورين بهذا الانتصار الحربى الهام ماديا ، بل دينيا أيضا ، إذ انتقل بالفتح تنظيم الاحتفال بعيد « مهاما كه » إلى يده ، فأصبح كذلك رئيسا دينيا في ملبار الجنوبى²⁴ . وأسرة « على راجا » المسلمة التى كانت تنجب أمراء البحر والوزراء لملوك كولاترى ، فيما روى ، أسسها رجل من العرب الذين استقدمهم من بلادهم الملك شيرامن يرومل . وتقول رواية أخرى أن جد الأسرة كان رجلا من ناثر (هندوسى) ، أسلم ، إلا أنهم أبوه وزيرا لدهاته ومواهبه الادارية²⁵ .

وكان زامورين يثق بالمسلمين ثقة عظيمة ، حتى أنه كان يرغب بنفسه الناس إلى

24. Logan : Vol. I, p. 278 ff.; Iunes: p. 44.

25. Iunes: Ibid, p. 190.

اعتناق الاسلام، وذلك لتقوية أسطوله الذي كان في أيدي المسلمين، بل أنه أصدر أمرا يحتم على كل أسرة من السباكين في مملكته، أن يرزق واحد أو اثنان من أولادها على الديانة الاسلامية²⁶.

ما ذا رأى الرحالون ؟

وقد ازداد نفوذ الاسلام في القرون التالية، كما شهد به السياح والجغرافيون. قال مسعودي²⁷ الذي زار الهند في أوائل القرن العاشر (سنة ٩١٦ م) وجد عشرة آلاف من مسلمي السرف وعمان والبصرة والبغداد في «سي مور»، («شول»، الحاضرة) عدا كثيرين من ذرية العرب الذين ولدوا في البلاد. وكان لهم رئيس منهم يلقب بـ «حريمه»، يستمد سلطته من الملك الهندوسي. وأبو دلف المهلهل²⁸ وجد المساجد في مدينة سيمور. ويذكر ابن سعيد²⁹ في القرن الثالث عشر أن المسلمين يساكنون عامة الهنود في السواحل. ويقول ماركوبولون³⁰: إن أهالي سيلان يجلبون الجنود العرب من الخارج كلما دعتم الحاجة إلى ذلك. ويذكر أبو الفداء³¹ (١٢٧٣-١٣٣١) مسجدا جميلا وحديقة رآهما للمسلمين في كولم. وقد ساه ابن بطوطة³² (في القرن الرابع عشر) من كباتي إلى جميع الموانئ الغربية فلقى بها أهل دينه ووجدهم في عيشة رغدة. وقد زاره كبراؤهم في كندا بار. وشهد في كون كاه مسجدا قديما ينسب إلى خضر وإلياس، وقابل الدراويش الحيدرية مع شيخهم. ووجد في سندربور مسجدا على طراز مساجد بغداد، بناه رئيس البحارة، حسن والد السلطان

26. Innes : Ibid, p. 190.

27. Elliot : Vol. I Mas'udi.

28. Ferrand : Relations des voyages, under Yakut

29. Ibid, under Ibn Sa'id.

30. Yule : The Book of Ser Marco Polo. Vol. II, p. 314

31. Ibid, p. 377.

32. Defremery and Sanguinetti : Ibn Batūta, Vol. III, p. 55 ff.

جمال الدين محمد الهينورى، حاكم هينور (أونور). وكان يوجد في أونور حاكم مسلم وقاضى وولى. ووجد من سندا بور إلى كولالم، في طول ملبار وعرضها على جميع المحطات دورا للمسلمين، حيث يلقى المسافرون عصا ترحالهم. وقد رأى المسلمين معززين بمجلىن أكثر من غيرهم. وكانت في برسيلور، وفاكانور (بكانور) جاليات مسلمة، لهم القضاة والمفتيون من أنفسهم. وكان في منغلور أربعة آلاف من المسلمين، فيهم التجار من فارس واليمن. وكان لمسجدهم ثروة طائلة وإيراد كبير، يعيش فيه كثير من طلبة العلم. وفي مدينة «فنداراتنا» كان للمسلمين محلات ثلاثة، لكل منها مسجد. ورئيس التجار في كالكى مسلم، إسمه إبراهيم شاه بندر من البحرين. وكان يعيش في كولم كثير من المسلمين، لهم مساجد عديدة، وامتاز المسجد الجامع منها بجماله ونخامته وتصميمه الغنى. وكان الملك يختص المسلمين باكرامه الوافر.

وعبد الرزاق^{٣٣} (١٤٤٢) الذى جاء إلى الهند قبل مقدم البرتغاليين، يقول عن كالكى «يوجد بها عدد عديد من المسلمين، وهم من سكان البلدة، وقد بنوا مسجدين، يجتمعون فيها كل جمعة للصلاة». وقد ذكر ما كان عليه الثغر من النشاط التجارى وازدهام التجار من سائر العالم.

فهذه التصريحات ناطقة بأن المسلمين سكنوا الساحل الغربى الهندى قديما وازدادوا فيه عددا وثروة ومنعة. أجل، إن سليمان الذى زار الهند فى القرن التاسع، قال أنه لم يربها المسلمين أو الناطقين بالعربية. ولكن شهادته هذه لا يعتد بها، لأنه لم يرك ذلك الممتلكات العربية فى السند، أو غجرات، أو فى خليج كباتى. وكذلك لم يربأبناء وطنه يملكون تجارة واسعة. وهو، كما قال رينود^{٣٤}، كان همه الوحيد،

33. Major: India in the Fifteenth Century: Narrative of the Voyage of Abdur Razzaq.

34. Belinard: Relations des voyages.

الوصول إلى الصين دون الالتفات إلى يمينه أو يساره ، ولذلك فاته ملاحظة أحوال الساحل الهندي . إن الروايات المصونة في معابد كيرا لول نبي ، وأساطير الأهلالي المسلمين ، والكتابات المنقورة ، وشهادة المؤرخين المسلمين والسياح منهم ، واستمرار التجارة العربية مع الهند من قديم الأزمان ، كل ذلك يحملنا على اليقين بأن المسلمين ظهروا بالساحل الهندي بعد وفاة النبي . وسرعان ما وصلوا إلى مقام يمتاز بهود كبير من ملوك ملبار الهندوس .

٦. الساحل الشرقي الهندي

أما الساحل الشرقي الهندي ، فكان ظهور العرب فيه مبكرا . فلما عرقل داريوش (٥١٩ - ٤٨٤ ق.م) أنهار الدجلة والفرات ودمر التجارة المصرية ، ورث تجار اليمن تجارة مصر وفارس معا . فنشأت مستعمرات عربية ويهودية في القرون الميلادية الأولى ببلان والهند الجنوبية . إن اليونان والروم كانت لهم تجارة مذكورة مع سواحل الهند الشرقية . وقد عثروا في تنقيبات كومباتور على كمية كبيرة من نقود الامبراطورية الرومانية . وكان اليونان يعرفون « كل كهوى » ، وهي كاياال الحاضرة . وذكر بطليموس ، يوراني بور^{٣٦} ، العاصمة العتيقة لأسرة شول . وكانت معظم السفن اليونانية والرومانية بيد البحارة العرب . وكان التجار العرب يمرّون بساحل كورومندل في طريقهم إلى الصين ، حيث لا تزال توجد آثار العرب قبل الاسلام في كتون^{٣٧} . ويقول المتركست : « لا ريب أن التجارة كانت مستمرة بين اليمن والهند الجنوبية من العصور العتيقة »^{٣٨} .

36. Kennedy : The Early Commerce of Babylon with India J. R. A. S. 1906

37. Hemingway : Trichinopoly, Madras District Gazetteer

38. Edkins : Ancient Navigation in the Indian Ocean, J. R. A. S. 1906

39. Ibid, p. 4.

وقد ورث المسلمون، العرب الوثنيين. والطريق المتبع³⁹ من الثغور العربية أو موانئ الخليج الفارسي إلى الصين، كان يمر بالبحار السبعة، منها خليج بالك، وخليج بنغال الذي عرفه العرب باسم سشلاهات أو كالا بارأو كيريدنج. ويصف كل من سليمان وأبو زيد السيرفي في القرن التاسع، والمسعودي في أوائل القرن العاشر، هذا الطريق وما يحدث في هذه البحار من الأحداث، كأنهم على خبرة تامة به من زمن بعيد. ولا بد أن سير السفن كان مستمرا في هذا الطريق، وتجارة كبيرة كانت رائجة بين البلاد الإسلامية والهند، فقد وجدت في القرن الثامن جالية مسلمة في كتون، كان لثورتها دوى شديد سنة ٧٥٨ الميلادية⁴⁰.

إن أم جالية مسلمة، وجدت في مكان يدعى كايال بتانم، من مديرية تنيوبلي على الساحل الشرقي، قريبا من مصب نهر تمبراني، حيث لا يزال اللبيون هم الأكثرية بين الأهالي، وحيث عثر على كمية كبيرة من الأواني الفخارية المكسورة. وأهم من ذلك، اكتشفت هنالك نقود إسلامية مؤرخة من القرن السابع (٥٧١) إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

﴿ دعوة المسلمين الدينية ﴾

وقد بدأ المسلمون بدعوتهم الدينية بمجرد أن وصلوا البلاد وكثر عددهم بها. فيرجع كثير من الأهالي المسلمين في الجنوب بأصلهم إلى هذه العصور، فالروتانيون المسلمون في مادورا وترشنايلي يزعمون أن أجدادهم أسلوا على يد «ناتهد» الولي الذي يوجد قبره في ترشنايلي، ويحمل تاريخ وفاته ٤١٧ من الهجرة (١٠٣٩ الميلادية)⁴¹. وقول الروايات إن «ناتهد» الولي هذا كان من السادات الشرفاء بحكم إحدى الجهات

39. Reinaud: Op. cit.

40. Cordier: Op. cit.

41. Qâdir Husain Khân, p. 86.

في تركيا . ولكنه نبذ أملاكه وصار ناسكا ومبشرا للإسلام ، فزار البلاد العربية وقارس والهند الشمالية . حتى بلغ به التطواف إلى مدينة تری سورا ، وهي ترشنايلي الحاضرة . فاستقر بها وأمضى حياته في العبادة وعمل الخير ، ودخل بتبشيريه عدد جهم من الهندوس في الإسلام . وقد خلفه السيد إبراهيم الشهيد الذي كان ولد بالمدينة (نحو سنة ١١٦٢ م) وقاد جيشا في الحرب مع مملكة بنديان ، وهو ابن اثنتي وأربعين سنة . فرغموا أنه اتصر على ملك بنديا وحكم البلاد أكثر من اثنتي عشرة سنة . ثم خلع ومات قبلا . ويوجد قبره في أروادي . وكذلك يزعم فريق من المسلمين الذين يسمون به دودي كل ، أن إسلام أسلافهم كان على يد صوفي آخر ، اسمه بابا نجر الدين المدفون بمدينة بينوكوندا ، وكان من مریدی «ناتهد» الولی . وهو الذي أدخل ملك بينوكوندا في الإسلام ، وبنى مسجدا بها . وكانت وفاته ، على قول نهرستون ، سنة ٥٦٤ هـ .

دخل المسلمون^{٤٢} في مادورا سنة ١٠٥٠ م بقيادة ملك الملوك ، صحبه صوفي كبير يسمى على يارشاه . ودفن بعد وفاته على مقربة من «حضور كشری» في مادورا . ويوجد بقربة غوري باليان مسجد ، وقف عليه ملك هندوسی ست قرية في القرن الحادى أو الثانى عشر .

وقد كان ملوك الساحل الشرقى يحسنون المعاملة مع التجار القادمين إلى بلادهم . إن الحكومة في البلاد العربية كانت تستولى على كل سفينة تائهة فذقتها العواصف إلى الساحل . هذه العادة لم يتبعها ملوك الساحل الشرقى ، وكذلك ما كانوا يأخذون المكوس والضرائب الأخرى على التجارة البحرية ، فازدهرت البلاد وكثرت الجاليات التجارية تحت حماية هؤلاء الملوك^{٤٣} . هكذا أصبح ساحل كورومندل «معبرا»

٤٢. Nelson : Madura. p. 86.

٤٣. S. K. Aiyangar : South India, and her Muhammadan Invaders.

للتجارة الإسلامية . يقول الوصاف^{٤٤} كانت التجارة الإسلامية ممتدة من كولم إلى نيلوار (نيلور) نحو ثلاثمائة فرسخ على ساحل البحر . إن الملك في لسان القوم يلقب بـ ، ديوار ، أي سيد الامبراطورية . وإن عجائب الصين وماصين ، ومنتجات الهند والسند ، تحملها سفن ضخمة ، يسمونها ، جنك ، تخرج على سطح البحر بأجنحة الهواء ، كأنها الجبال ، تصل دائما ههنا . وإن ثروة جزائر الخليج الفارسي ، وزخارف العراق . وطرف خراسان . بل البضائع من الروم وأوربا . تمر من المعبر الذي أصبح بموقعه مفتاحا للهند . .

وقد استقر المسلمون بهذه الجهات كل الاستقرار في القرن الثاني عشر ونالوا مكانة عالية ، حتى نراهم يتقدمون إلى القائد السيلوني الذي أغار على مملكة بانديا بهداليم في سنة ١١٧١ - ٧٢ م^{٤٥}.

(تجارة الخيل)

وفي القرن الثالث عشر توسعت التجارة ، سيما تجارة الخيل ، توسعا دعى ملك الاسلام جمال الدين . حاكم كيس ، إلى تأسيس وكالة خاصة لادارتها . يقول الوصاف ، كانت عشرة آلاف من الخيل تستورد سنويا من فارس إلى المعبر والمواني الهندية يبلغ ثمنها ٢.٢٠٠.٠٠٠ ديناراً . وكان أخو جمال الدين ، وهو تقي الدين عبد الرحمن بن محمد الطيبي . الوكيل . وكانت في يده ، ما عدا كايال ، ولاية ثغرى مالي ومالي فيتان^{٤٦}.

ويقول رشيد الدين^{٤٧} ، لما توفي ملك بنديا سنة ١٢٩٣ خلفه جمال الدين ، واتخذ

44. Elliot: Vol. III, p. 32.

45. Elliot: Vol. III, p. 32.

46, 47. Elliot: Vol. I, pp. 69, 70.

أخاه نائبه . وجمع نيلسون^{٤٨} الروايات المتعلقة بهجوم المسلمين على مادورا في هذا الزمن . وذكر ماركو بولو^{٤٩} تقي الدين كالتائب والوزير والمستشار للملك . سندر باديا . وخطفه في منصبه ابنه سراج الدين . ثم حفيده نظام الدين . وقد قام سعادة بلديا إلى الامبراطور المغولي . كابولي خان (في سنة ١٢٨٦ أو ١٢٨٧) ، نحر الدين أحمد بن جمال الدين . الذي بنى أربع سنين في الصين ، ومات في قفوله على السفينة . وجاءوا بجثته ودفنوه في قبة قريبة من قبة عمه .

وكانت في بلاد تامل . جاليات مسلمة أخرى . ذكرهم أمير خسرو^{٥٠} فيما كتبه عن حملة ملك كافور . على البلاد . وقد زارها ابن بطوطة^{٥١} بعد الحملة . فذكر أن غياث الدين الدامغانى كان حاكم مادورا هذه الأيام . وأن الملك . وير بلاآ . يملك جيشا يحتوى على عشرين ألف مسلم . وأن حاكم هوناوار . المسلم يتبع نائب الملك . هريانا اودابار .

وقبل هجوم ملك كافور على الجنوب . كان المسلمون قد فرغوا من تأسيس جالياتهم في المراكز التجارية الهامة . وكانت لهم علاقات وثيقة مع غيرهم من الأهالي . ونشأت من اختلاط العرب والتامل أبناء البلاد . ذرية كثيرة خليطة الدم . نعى بهم الروتانيين واللبيين المسلمين .

فعلم مما تقدم أن المسلمين وصلوا الساحل الشرقى من جنوب الهند في القرن الثامن الميلادى . إن لم يكن قبله . والساحل الغربى في القرن العاشر . وأنهم انتشروا بسرعة على الساحل كله . ونالوا في مدة وجيزة بالنسبة نفوذا كبيرا في الحياة السياسية والاجتماعية على سواء . وأهم رؤسائهم أصبحوا من جهة وزراء . وأمراء

48. Nelson : Madura District Manual, pp. 78. 79.

49. Yule : Op. cit.

50. Elliot : Op. cit, Vol. III, p. 90.

51. Defremery and Sanguinety, Op. cit, Vol. III, p. 190.

البحر ، وسفراء ، وجباة الأموال الهيرية ، ومن جهة أخرى شروا دينهم وأدخلوا خلقا كثيرا فيه ، وبنوا المساجد والمقابر التي أصبحت قواعد لنشاط صوفيتهم ومبشرهم . فمن هذا يصح أن يقال دون مبالغة إنه إن وجد أثر في تطور الأديان الهندوسية ، في الجنوب بعد القرن السابع ، لعناصر أجنبية . وكان هذا الأثر ليس بما أوجده التطور الطبيعي للهندوسية ، فرمما كانت تلك العناصر اسلامية ، لا غير .

(النفوذ المسيحي)

أما تأثير النفوذ المسيحي^{٥٢} في الهندوسية ، فلا محل لذكره هنا ، لان هذا النفوذ — إن كان هنالك نفوذ — تسرب من الشمال الغربي قبل ظهور الاسلام بالجنوب . ومن المعلوم أن العلاقات بين الاسكندرية والهند الجنوبية ، كانت قد انقطعت فعليا في أوائل القرن الثالث . وقبل هذا القرن ما كان للاسكندرية أن تكون مركزا للتبشير المسيحي ، إذ الدين المسيحي كان ممنوعا بها في العهد الاتوني ، والمسيحيون يجتمعون سرا . وبعد ذلك لما عادت التجارة بين مصر والهند ، وقدم النصارى من الشام وفارس إلى الهند الجنوبية ، ما كان ليتيسر لهم الحصول على نفوذ بذكر لقلة عددهم وضآلة شأنهم . وفي وسط القرن السابع . سقطت الشام وفارس ومصر في أيدي المسلمين ، وفقد النصارى كل هيبتهم وعزيم ، فهم وإن كانوا موجودين بساحل ملبار في القرن الثامن ، إلا أن الظروف التاريخية التي تلزم للتأثير القوي من الجهة المسيحية على الهندوسية ، لم توجد .

(الهند الشمالية)

وقد بدأ احتكاك المسلمين بالهند الشمالية أيام خلافة عمر ، ولما دخلت فارس

52. Kennedy : J. B. A. S. 1907, p. 961.

ومكران في حوزتهم . هاجموا السند . وكانوا في القرن السابع يشنون الغارات على حدود بلوختان والسند . دارسين الطرق البرية درسا جيدا . وأخيراً في زمن الخليفة وليد بن عبد الملك . جهز والي العراق . حجاج بن يوسف . جيشا بأمره الشاب النابغ . محمد بن القاسم . لفتح السند . وقد ذلل ابن القاسم جميع الصعوبات التي صادفته . وهزم حكام السند الهندوس الذين قاوموه . فاستولى على سائر وادي السند . وضم ملتان والسند إلى الامبراطورية العربية . وهنا وقف تقدم المسلمين ، فقوا ثلاثة قرون منزوين في هذه الناحية من الهند .

هكذا تمكن المسلمون من بسط نفوذهم خلال هذه المدة على بلاد السند وملتان التي ملكوها . وعلى المدن الساحلية من السند وكاتياوار ونجرات وكون كان التي كنوها كتجار . ولم يستطيعوا إلى القرن الحادى عشر أن يجاوزوا هذا الحد . وقد استقروا في هذه الجهات استقرارا مكينا ، ومن المحتمل أن بعض المغامرين منهم توغلوا في مالوا وقتوج لحين . وعلى كل حال أصبحت المدن : دابول وسومناثه وبروش وكباني وسندان وشول . مراكز لجاليات مسلمة صغيرة . وفي كل واحدة منها كان لهم مسجد . وأكثر الحكام الهندوس رحبوا بهم في بلادهم بصدور رحبة وعاملوم بمطف زائد . فليمان والمسعودى وابن حوقل وأبو زيد . كلهم أنفقوا كلتهم على البناء على بلهرا (هو والابهي . حاكم نجرات) لصدافته التي خص بها المسلمين . فكتب سليمان : " ليس بين الملوك من يحب العرب أكثر من بلهرا . ورعاياه تقلده في ذلك " . والمسعودى وجد إخوانه في الدين يقيمون شعائرهم علنا في كل مكان . وقال عن ملك نجرات : " يحترم الاسلام في مملكته ويذب عنه ،

53. Elliot : Vol. I.

54. Reinaud : Op. cit, Vol. I, p. 26.

وتوجد في كل مكان مساجد فخمة، يقيم فيها المسلمون صلواتهم الخمسة يوميا،^{٥٥} ووجد الاستخري (٩٥١ م) المسلمين في سائر مملكة بلهرا. و«أن رجال المسلمين هم الذين يحكمونهم من قبل بلهرا»^{٥٦}. ورأى ابن حوقل (٩٦٨) المساجد الجامعة في فهل وسندان وسيمور وكبايا. ويذكر الادريسي في القرن الحادي عشر، يتردد التجار المسلمون كثيرا إلى مدينة أنهل وارا، حيث يتلقاهم الملك والوزراء باكرام ويحوظونهم بعطفهم وصياتهم،^{٥٧}.

وقبل أن يفتح محمود الغزنوي بغاراته باب الهند على مصراعيه للمسلمين، كان هؤلاء قد وصلوا إلى مركز ذي نفوذ في الهند الغربية، وكانوا يستخدمونه لنشر دينهم بين أبناء البلاد. وقد كان ملوك الهند أنفسهم يساعدونهم في السير إلى مقاصدهم. وإن الحكاية التي ذكرها محمد العوفي تلي ضوءا على العلاقات التي كانت بين الملوك الهندوس والتجار المسلمين^{٥٨}. فلما هاجمهم هندوس كباتي، حقق الملك «سده راج» (١٠٩٤-١١٤٣) في الأمر كله، وعاقب الجناة من أهل ملته، ووهب المسلمين المال لبنوا مسجدا جديدا. ويظهر أن بعض الملوك الهندوس كانوا يستخدمون الجنود المسلمين البحريين، فلحاكم سومنات مثلا كان له ضباط من المسلمين. ويرجع مسلمو أحمدآباد المعروفون بـ«القصباتيين» بأنسابهم إلى الجنود الخراسانيين الذين كانوا يخدمون أمراء وغيلان^{٥٩}.

وقد أقتفى الصوفية والنسك المسلمون آثار الجيوش الإسلامية أو التجار المسلمين إلى حيث توجهوا. ففي القرن التاسع قدم إلى السند أبو الحفص ربيع

٥٥. Elliot: Vol. I, p. 97.

٥٦. Ibid.

٥٧. Ibid. p. 89.

٥٨. Ibid. Vol. II, p. 164.

٥٩. Forbes: RAsa MAla (1856) Vol. I, p. 276.

من صاحب الاسدى البصرى المحدث الصوفى ، وتوفى بها سنة ٥١٦٠ هـ . وفى القرن
العاشر أبحر منصور الحلاج إلى الهند ، وذهب قافلا من طريق شمال الهند
وتركتان^{٦٠} . وفى القرن الحادى عشر وصل بابا ريمحان مع جماعة من الدراويش
إلى روش من بغداد^{٦١} . ويقال إن هذا الرجل هو الذى أدخل ابن الملك الهندوسى
فى الإسلام ، فحاول قتل أبه ، ولكنه فشل قتلوه نفسه . وفى هذا الزمن (١٠٦٧)
قدم الرئيس الديبى للشيعة التجار المعروفين باسم 'سُهره' من اليمن إلى عجمرات^{٦٢} .
وبعد هجوم محمود الغزنوى تابع من علماء المسلمين ورجال دينهم إلى الهند ،
من يجاوز عددم الحصر .

60. Mir Ghulām Ali Azad: Ma'āsir ul Kirām, p. 6.

61. Massignon: Kitab al Tawa Bin, Introduction, p. V.

62. Campbell: Gasetteer of Gujarat, Surat and Broach, p. 656 and note.